الإعجاز البياني أو اللساني للقرآن الكريم

أ.د./ محمود إسماعيل صالح
أستاذ اللسانيات التطبيقية

المقدمة

- الحمد لله (خلق الإنسان ، علمه البيان) والصلاة والسلام علي نبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم). أما بعد فهذه دراسة موجزة لمظاهر الإعجاز البياني أو اللساني لكلام الله الخالد القرآن الكريم.
- لقد أعطى الله سبحانه وتعالي أنبياءه ورسله الله المختلفين المعجزات والآيات دليلاً على نبوتهم، مثل: نجاة إبراهيم (ع) من النار التي ألقي فيها.
- وقد أُعطي موسى آيات كثيرة، منها اثنتان: تحول عصاه إلى ثعبان مبين ابتلع ثعابين السحرة، وإخراج يده من جيبه لتكون بيضاء للناظرين.
- أما النبي داود عليه السلام فيقول الله عنه: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) (سورة الأنبياء: 79).
- وقد جعل الله لسليمان الريح والجن تحت أمره، وكان يكلّم الطير، ويفهم لغة النمل.
- وقد أُعطي الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام القدرة علي أن يصنع من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طائرًا حيًا، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحي الموتى، كل ذلك بإذن الله، كما كان يؤكد للناس وليس بقدراته .

المقدمة-2

- لكن كل تلك المعجزات، مهما عظمت، كانت ذات طبيعة وقتية ومحدودة مكانيًا، ولم يشهدها إلا من رأوا أنبياء الله المذكورين وقابلوهم، لأن رسالاتهم كانت محدودة في الزمان والمكان. من ناحية أخرى، فإن الرسالة التي جاء بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هي رسالة عالمية لا حدود لها بأمة أو مكان أو زمان. لأنه مُرسل رحمة لجميع الأكوان: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. (الأنبياء: 107) «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (الأعراف: 158).
- بل شملت الرسالة المحمدية غير الإنس من المخلوقات (غير المرئية لنا أي الجن). يقول تعالى :
- "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا "(سورة الجن: 1-3)
-

المقدمة-3

- وقد أعطيَ النبي محمد (ص) العديد من المعجزات التي أجراها الله على يديه في مناسبات عديدة، رواها الصحابة رضوان الله عليهم ومذكورة في كتب الصحاح من الحديث النبوي الشريف. لكن المعجزة الأهم التي أعطيت له كانت القرآن الكريم كلام الله المبين. وتختلف هذه المعجزة عن جميع المعجزات أو الآيات الأخرى التي أُعطيت لرسل الله وأنبيائه الآخرين كونها ملموسة وأبدية. ولذلك فهي غير محدودة بمكان أو زمان، يستطيع الناس (والكائنات العاقلة الأخرى) رؤيتها وقراءتها وتحليلها وتقييم شكلها ومحتواها بكل وسيلة ممكنة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. فقد وعد الله سبحانه ببقائها، حيث يقول: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (سورة الحجر: 9) .

أوجه إعجاز القرآن الكريم :

-

- أولاً يجب أن نتذكر أن هناك الكثير من الأدلة والبراهين التي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن القرآن جاء من عند الله وحده. وما سنناقشه هو مجرد مجموعة صغيرة فقط من هذه الأدلة. وأقوى دليل على صدق القرآن وأنه من عنده سبحانه وتعالى التحدي لجميع الخلق أن يأتو بكتاب مثل القرآن، عشر سور أو حتى سورة واحدة! "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" (يونس: 38)
- في الواقع، إن التحدي الأقوى والأكثر شمولاً هو ما ورد في سورة الإسراء: "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء: 88). فالتحدي لا يقتصر على البشر فحسب، بل يشمل كل الكائنات العاقلة غير المرئية لنا (الجن) .
-
- أما الأدلة علي صدق القرآن الكريم وأنه من عند الله سبحانه وتعالى فكثيرة يلخصها الاتساق الداخلي والخارجي للقرآن، أي عدم وجود أي تناقضات داخل النص نفسه أومع الحقائق المتعلقة بالظواهر الطبيعية، كما سنرى بعد قليل. وقد ورد ذكرهذا التحدي في السورة الرابعة من القرآن الكريم: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (النساء: 82)

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم -2

- ولننظر الآن إلى بعض أوجه الإعجاز للقرآن الكريم، والتي يمكن إجمالها في الفئات الرئيسية التالية:
- الإعجاز البياني (اللغوي والأسلوبي)
- الاتساق الداخلي والخارجي
- الأدلة التاريخية (الماضي والمعاصر للنبي صلى الله عليه وسلم والمستقبل)
- الحقائق العلمية المتعلقة بالظواهر الطبيعية والكونية.
- التشريعات والتعاليم
- الإعجازالعددي والحسابي
- حفظ القرآن بصورته الأصلية دون تغيير حتى بعد أكثر من 1400 عام .
- (في الواقع، حتى لغة القرآن، اللغة العربية، نجد أنها فريدة من نوعها بين لغات العالم فهي اللغة الحية الوحيدة التي بقيت دون تغيير يذكرلأكثر من 14 قرنا .)
-
- نظرًا لسعة الموضوع، فإنني سأقتصر على الجانب البياني أو اللغوي للقرآن الكريم، بما في ذلك البراهين الإحصائية لألفاظ القرآن الكريم.

الإعجاز اللغوي والأسلوبي

- ناقش هذا الجانب عدد كبير من علماء المسلمين الذين خصصوا كتبًا كاملة للموضوع، مثل الرماني والجرجاني والباقلاني في السابق والشعراوي ودراز والرافعي والسامرائي وغيرهم في العصر الحديث. (انظر قائمة المراجع.) جدير بالذكر أن بعض الباحثين يرون أن الجرجاني كان أول من صاغ هذا العلم (علم البلاغة) ... في كتابيه: "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز ."

- لقد رأينا التحدي الإلهي للخليقة كلها أن يأتوا بمثل القرآن. ونعلم أن العرب كانوا الأفضل في استخدام اللغة في عهد النبي محمد (ص). حتى إنهم علقوا بعضًا من أفضل قصائدهم في الكعبة، وأقاموا مسابقات لغوية سنوية في عكاظ، بالقرب من مدينة الطائف. ومع ذلك، لم يتمكن أحد من الرد على هذا التحدي. لماذا؟
- الجواب: هناك صفات عامة وصفات خاصة سنتحدث إن شاء الله.

أولًا: الصفات العامة

- :
- **تفرُّد الأسلوب القرآني:**
- فهو بتميز بأسلوبه الفريد، ليس نثراً مسجوعًا خالصًا وليس شعرًا. كما أنه يختلف بصورة واضحة في أسلوبه عن لغة الحديث النبوي الشريف، حتى القدسي منه.
- في مقدمته لترجمة معاني القرآن الكريم (القرآن مفسّرًا) يقول المستشرق الإنجليزي المعروف أ.ج. أربري: «في محاولتي الحالية لتحسين أداء أسلافي، ولإنتاج شيء يمكن قبوله على أنه يعكس، مهما كان ضعيفًا، البلاغة السامية للقرآن العربي، بذلت جهدًا في دراسة الإيقاعات المعقدة والغنية بالتنوع. إيقاعات تشكل - بصرف النظر عن الرسالة نفسها – دعوى القرآن التي لا يمكن إنكارها بأنه يصنف بين أعظم الروائع الأدبية للبشرية <هكذا>. هذه السمة المميزة للغاية - "تلك السمفونية الفريدة"، كما علق المسلم البريطاني بيكثال "التي تدفع أصواتها الرجال إلى البكاء والنشوة" - قد تم تجاهلها بالكامل تقريبًا من قبل المترجمين السابقين" (Arberry, : x) انظر أيضًا أدناه وصف الوليد بن مغيرة للقرآن الكريم.
- القرآن فريد من نوعه أيضًا في أنه يستخدم نفس الأسلوب لمخاطبة جميع الناس من جميع مناحي الحياة ومن جميع الأعمار، في حين أن أي مؤلف للكلام البشري يجب أن يغير أسلوبه حتى تفهمه كل مجموعة من المستمعين أو القراء. فالنص القرآني نفسه يمكن قراءته وفهمه على عدة مستويات، حسب معرفة القارئ وقدراته.
- في ذلك يقول الباقلاني :
- "ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي يتصرف فيها.. فيأتي بالغاية في البراعة في معنى، فإذا جاء إلى غيره قصر عنه، ووقف دونه، وبان الاختلاف على شعره.. وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميعا ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والوصف.. لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا إسفاف فيه إلى الدرجة الدنيا" (الباقلاني : **إعجاز القرآن**: ص 144).
-

صفات عامة -2

- **ب- الاتساق الداخلي للقرآن الكريم :**
-
- يشير القرآن إلى هذا الجانب الإعجازي في عبارة مهمة للغاية: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (النساء: 82). وكلمة "اختلاف" يمكن تفسيرها بالتناقض والتعارض وغياب الاتساق بصوره المختلفة، شكلاً أوموضوعًا. فالقرآن بريء من هذا الاختلاف بصوره المختلفة، على الرغم من أن القرآن الكريم أنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، على مدى ثلاث وعشرين سنة .
-
- **ج- الفرق الواضح بين لغة القرآن الكريم ولغة الأحاديث النبوية :**
-
- من الواضح أن المشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أدركوا الصبغة الخارقة للقرآن الكريم، لكنهم حاولوا أن ينسبوا ذلك إلى غير الله سبحانه وتعالى. فاتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ممسوس، أو مجنون، أوكاهن، أو شاعر، أو غيرهم ممن كانوا يرون أن كلامهم خارق للطبيعة البشرية. أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، وهو أحد رؤساء قريش، جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقرأ عليه القرآن. فكأنّه رقّ له، وقال: يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة- يعني محمدا صلّى الله عليه وسلّم- فو الله ما هو بشعر، ولا سحر، ولا بهمز من الجنون، وإنّ قوله لمن كلام الله. فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبون قريش" وفي رواية أخرى وصف الوليد بن مغيرة القرآن الكريم بقوله: " إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه . "

د- الدقة والإيجاز الفريدان في لغته من الجوانب المعجمية والنحوية والبلاغية، بل حتى على مستوى الحرف أوالصوت.

- فكل كلمة (بما في ذلك صيغة المفرد أو المثنى أو الجمع، مثل "مولى، الموالي، مواليكم" ، كما نبين أدناه) لها معنى ومكان محدد في سياقها اللفظي أو الموقف، وأي تغيير قد يغير معنى الآية. وهذا لا يشمل اختيار الكلمات فحسب، بل يشمل أيضًا الترتيب الدقيق للكلمات في كل جملة، مثل "السمع" قبل "البصر". ويمكننا أيضًا أن نرى الدقة في الصفات الإلهية التي تختم العديد من الآيات ("الغفور الرحيم، السميع العليم، السميع البصير، العليم الحكيم، القوي العزيز"). إن التدقيق في السياق سيكشف لنا مدى الملاءمة المذهلة لكل زوج من السمات لهذا السياق المحدد. (انظر الشعراوي : معجزة القرآن .)

- لنورد أمثلة بسيطة لذلك، دعونا ننظر فقط إلى سورة العصر (سورة 103). في ثلاث آيات قصيرة، يتم توضيح الطريق بأكمله إلى الخلاص والنجاة من الخسران بإيجاز: "الإيمان، وعمل الصالحات، والتواصي بالحق والتواصي الصبر". (يروى أن الإمام الشافعي قال: "لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إلا هذه السورة لكفتهم") .

2- الدقة والإيجاز

- ومثال آخر هو سورة الإخلاص حيث نجد في أربع آيات قصار أشمل وصف لله سبحانه وتعالى كما ينبغي أن يكون: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾". من دراستنا لمفهوم وتصور الألوهية أو الإله في الأديان الأخرى (اليهودية، النصرانية، البوذية، الهندوسية، الزرادشتيه، وغيرها) نجد أن ذلك المفهوم أو التصورفي هذه الأديان يعاني من واحد أو أكثر من أوجه القصور التي نفتها أوالصفات أثبتتها هذه السورة القصيرة من القرآن. وبذلك نعرف بطلان أي دين غير الإسلام. (فلا غرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذه السورة تعدل ثلث القرآن). وهناك ملاحظة أخرى أشار إليها بعض الباحثين بخصوص استعمال "أحد" بدلًا من "واحد" في السورة، حيث يذكر الباحث أن كلمة أحد لا يأتبي بعدها بتعها عدد مثل أثنين، ولا مؤنث لها ، ولا تجزأ، مثل نصف وثلث وربع .
- ومن خير الأمثلة على الدقة والإيجاز في الأسلوب القرآني الوصف الدقيق لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته في قوله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين." فلا اوجز ولا أدق من هذا الوصف الذي يحتاج تفصيله إلى متون لبيان أوجه هذه الرحمة للعالمين (أي للمخلوقات أجمعين) .

هـ إمكانية وجود وقفات مختلفة في نفس الآية، مع ما يترتب على ذلك من تغيير في المعنى:

-

- ونرى مثالًا لذلك في الآية الثانية من سورة البقرة: "ذلك الكتاب لاريب / فيه / هدى المتقين"، حيث نجد إن وقفة واحدة تجعل: "ذلك هو الكتاب لاريب". " فيه هدى للمتقين". والوقفة الأخرى تعطي المعنى: "ذلك الكتاب لاريب فيه." (هو) هدى للمتقين. (سورة البقرة: 2) .

-

- مثال آخر :
- قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26
- في القراءة التي نقف فيهاعلى " محرمة عليهم" تعني التحريم مطلقًا، بينما الوقوف على "أربعين سنة" تعني أن التحريم كان لمدة أربعين سنة.

-

و- المُقَطَّعات التي تبدأ بها بعض سور القرآن (الم ، ن ، يس، طه ، حم، كهيعص ...) :

-

- لا شك أن هذه الظاهرة الفريدة في القرآن الكريم تستحق مناقشة خاصة بها. وقد تناول هذه المسألة كثير من علماء العرب في رسائل مطولة: الباقلاني وابن القيم قديما، والرافعي والشيخ محمد الشعراوي (أحد أبرز المراجع في هذا الموضوع في الوقت الحاضر) .

-

- لكن يبدولي أن من أكثر هذه التفسيرات إقناعا هو أن هذه الحروف والآيات التي تليها توكد على المصدر الإلهي للقرآن الذي يتكون من هذا الحروف (علمًا بأن حروف المقطعات تمثل نصف حروف الهجاء فقط، وترد 29 مرة (قريب من عدد حروف الهجاء العربية 28). وخير مثال علي ذلك ما نقرأه في بداية سورة البقرة: الٓمٓ (1) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (2). ولانكاد نجد سورة تبدأ بالمقطعات إلا وتتبعها إشارة إلى القرآن الكريم، مما يؤكد صحة هذا التفسير. وهو تذكير بتحدي القران الكريم للآخرين أن يأتوا بمثله، على الرغم من أنه يتكون من حروف وأصوات معروفة للجميع .

- كما يشيرعدد من الباحثين إلى أن في السور التي تبدأ بحروف معينة (مثل: الم وقاف ونون)، وُجد أن تكرار هذا الحروف في تلك السورالمعينة أعلى بكثير من أي سورة أخرى في القرآن الكريم، إضافة إلى الارتباط الوثيق بين هذه الفواتح ومحتوى السور التي تبدأ بها .

- (بهذه المناسبة نود التنبيه إلى أن ظاهرة المقطعات لم ترد في أي كتاب آخر، سماوي أو بشري)

-

أ- الإعجاز الأسلوبي والبلاغي:

-

-

- ناقش كثير من المتقدمين الجوانب المختلفة من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. ونورد ادناه مقتبسات من كلام أحد الرواد في هذا المجال،وهو الباقلاني في كتابه: إعجاز القرآن.
- ومانورده هو اقتباسات حرفية من كتابه القيم:
- ومن التشبيه الحسن في القرآن قوله تعالي: "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام." وقوله تعالى: "كأنّهُن بيض مكنون." ومواضع تذكرها بعد هذا...(الباقلاني: ص 112)
- "ومن الاستعارة في القرآن كثير، كقوله تعالى: "وإنّه لذِكرٌ لك ولقومك" (الزخرف: 44) يريد مايكون الذكر عنه شرفًا.
- وقوله: "صِبغة الله ومن أحسنُ من الله صِبغة"(البقرة: 138). قيل دينَ الله أراد.
- وقوله: "اشترَوا الضلالة بالهُدى، فما ربِحت تجارتهُم" (البقرة: 16)

ثانيا: ظواهر لغوية خاصة :
أـ أسلوبية وبلاغية

- يورد الباقلاني عشرات من الأمثلة الأسلوبية والبلاغية كما في الأمثلة التالية التي نورد عناوينها توخيًا للإيجاز:
- ومن البديع عندهم (الغُلُوّ والإفراط في الصفة)...
- ومما يعدونه من البديع (المماثلة)، وهو ضرب من الاستعارة
- ويرون من البديع أيضًا مايسمونه (المطابقة) ‹يسمى أيضًا الطِّباق،
- وباب آخر وهو (التجنيس).
- ويعدّون من البديع (المقابَلة)،
- ويعُدّون من البديع (الموازَنة
- ويعدون من البديع (المساواة)،
- ومما يعدونه من البديع (الإشارة
- ومن البديع عندهم (التوشيح).
- ومن البديع (التكميل والتتميم)...
- هناك أمثلة أخرى كثيرة يمكن لمن يهمه الأمر أن يقرأها في كتاب الباقلاني المذكور.
- وقد ختم كلامه في ذلك بقوله: "ووجوه البديع كثيرة جدًا، فاقتصرنا على ذكر بعض منها، ونبهنا بذلك على ما لم نذكُر...."(ص 161)

ب- الإعجاز النحوي والصرفي:

- للتمثيل لذلك ، نورد أدناه مقتبسات من كتاب الدكتور فاضل السامرائي القيم: **أسرار البيان في القرآن الكريم**.
- **"الحذف من الفعل:**
- تتوفاهم – توفّاهم، تنزّل – تتنزّل، تذكرون – تتذكرون، تبدّل – تتبدل.
- الحذف من الفعل يدخل تحت ضابطين في القرآن كله:
- يحذف من الفعل إما للدلالة على الاقتطاع من الفعل.
- يحذف من الفعل في مقام الإيجاز ويذكر في مقام التفصيل.
- ويضرب السامرائي أمثلة على ذلك كلمتي "تنزَّل" و "تتنزَّل" مع بيان الاختلاف البياني في استعمال كل منهما. كذلك يقول:
- "ما الفرق بين "استطاعوا" و "اسطاعوا" في سورة الكهف (فما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ
- وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)؟ هذا من الحذف للتقليل من الفعل. استطاعوا تحتاج إلى جهد لنقب السدّ أما اسطاعوا فهي للصعود على ظهره وبالتأكيد أن إحداث نقب في السد المصنوع من الحديد والنحاس أشدّ من الصعود على ظهره ويستغرق وقتاً أطول فحذف من الفعل الذي مدته أقل وذكر في الحدث الممتد.

الإعجاز النحوي والصرفي-2

- **- استعمال الفعل في صيغتي المذكر والمؤنث مع نفس الكلمات، مثل جاء وجاءت البينات :**
- يؤنّث الفعل مع (البيّنات) إذا كانت الآيات تدلّ على النبوءات ... أما (جاءهم البيّنات) بالتذكير: فالبيّنات هنا تأتي بمعنى الأمر والنهي. . . .
- "وقد يكون التأنيث للكثرة والتذكير للقلة كما في قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا) وقوله تعالى
- (و قال نسوة في المدينة.)
- **- تذكير الفعل وتأنيثه مع الملائكة :**
- كل أمر فيه شِدّة وقوة حتى لو كان عذابين أحدهما أشدّ من الآخر فالأشدّ يأتي بالتذكير (ولو
- ترى إذا يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق)
- (يتوفى) جاءت بالتذكير لأن العذاب أشد ... أما في قوله تعالى (فكيف إذا توفتهم الملَئكة يضربون وجوههم وأدبارهم) . (توفتهم) جاءت بالتأنيث لأن العذاب أخفّ ..." (ص 13)
- ويشير السامرائي في موضع آخر: "لم تأت بشرى بصيغة التذكير أبداً في القرآن الكريم فكل بشارة في القرآن الكريم تأتي بصيغة التأنيث كما في قوله تعالى (فنادته الملائكة) و(قالت الملائكة)...." (ص 14)

من أمثلة الإعجاز النحوي و البلاغي أيضًا مايلي :
تقديم بعض الألفاظ على بعض في الترتيب لأسباب سياقية محددة :

- سنكتفي بمثال واحد لإيضاح ذلك، وهو ترتيب الكلمات المتعلقة بالسمع والبصر.يقول أحمد مراد "ذكرت 20 آية قرآنية حاستي السمع والبصر، جاء السمع مقدماً على البصر، مثل قول الله تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، «سورة النحل: الآية 78»، وكذلك قوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)، «سورة الإنسان: الآية 2»، وأيضاً قوله: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤولًا)، «سورة الإسراء: الآية 36».
- جاءت هذه الآيات تحمل وجها من الإعجاز القرآني أثبته العلم الحديث، الأمر، الذي يؤكد أن تقديم القرآن للسمع على البصر لم يكن أمراً اعتباطياً أو صدفة، إنما لفائدة وحكمة جليلة أظهرتها الأبحاث، التي كشفت عن أن آلة السمع، وهي الأذن تتكون قبل آلة البصر، وهي العين، إذ تظهر الصحيفة السمعية في الأسبوع الثالث للجنين، وهي أول مكونات آلة السمع، بينما تظهر الصحيفة البصرية في الأسبوع الرابع. أما العين، فلا يتم تكامل طبقتها الشبكية الحساسة للضوء إلا بعد الأسبوع الخامس والعشرين ولا تتغطى ألياف العصب البصري بالطبقة النخاعية لتتمكن من نقل الإشارات العصبية البصرية بكفاءة إلا بعد أسابيع من ولادة الجنين...

تقديم بعض الألفاظ على بعض في الترتيب لأسباب سياقية محددة- 2

- قد يتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا قدّم القرآن الكريم البصر على السمع في آية سورة الكهف؟ يقول د فاضل السامرائى: "قال تعالى في سورة الكهف (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } 26 {) والمعلوم أن الأكثر في القرآن تقديم السمع على البصر؛ لأن السمع أهم من البصر في التكليف والتبليغ, لأن فاقد البصر الذي يسمع يمكن تبليغه, أما فاقد السمع فيصعب تبليغه, ثم إن مدى السمع أقل من مدى البصر فمن نسمعه يكون عادة أقرب ممن نراه، بالإضافة إلى أن السمع ينشأ في الإنسان قبل البصر في التكوين. أما لماذا قدّم البصر على السمع في الآية فالسبب يعود إلى أنه في آية سورة الكهف الكلام عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم ولجأوا إلى ظلمة الكهف لكيلا يراهم أحد. لكن الله تعالى يراهم في تقلبهم في ظلمة الكهف وكذلك طلبوا من صاحبهم أن يتلطف حتى لا يراه القوم, إذن مسألة البصر هنا أهم من السمع فاقتضى تقديم البصر على السمع في الآية" .
-

(2) التشابه والاختلاف اللفظي في القرآن الكريم.

- يقول السامرائي: "قد يتغير في الآية كلمة من سياق إلى سياق ومن سورة إلى سورة. وردت قصة سيدنا موسى في سور متعددة في القرآن الكريم وبين قصة موسى في سورة البقرة وقصته في سورة الأعراف تشابه واختلاف في الألفاظ كما هو حاصل في كلمتي (انفجرت) و(انبجست). ...(انظر السامرائي : ص 54 لتعليقه على هذا الاختلاف اللفظي.)
- "وقد ورد في القرآن الكريم مواضع أخرى عديدة جاء فيها التشابه بين قصتين مع اختلاف في اختيار الألفاظ بما يتناسب مع السياق:" ويمثل لذلك عبارتي :" سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ" و "لعلي آتيكم منها بخبر".(انظر السامرائي: صص 56 و 57 لتعليقه على هذا الاختلاف في العبارة) .
- هناك جدول يقارن فيها السامرائي أمثلة مختلفة للاختلاف في العبارات تتعلق بموسى عليه السلام وقومه يمكن مراجعته في الصفحتين 54 و55 من كتابه القيم (**أسرار البيان في القرآن الكريم**)

(3) الترادف وأشباه الترادف :

- على العكس من تعدد المعاني للكلمة الواحدة الذي ألمحنا إليه سابقًا، نجد بلاغة القرآن في استخدام المترادفات وأشباهها بصورة مذهلة للتمييز بين المعاني الدقيقية للآيات .
- من أمثال ذلك: كلمتي **أكبر وأشد في وصف الفتنة**: " والفتنة أكبر من القتل" (سورة البقرة: 217) "والفتنة أشد من القتل" (سورة البقرة: 191)
- " اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) " (191)
- قال أبو جعفر:"يعني تعالى ذكره بقوله: " والفتنة أشد من القتل "، والشرك بالله أشدُّ من القتل. فتأويل الكلام: وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجعَ عنه فيصير مشركا بالله من بعد إسلامه، أشدُّ عليه وأضرُّ من أن يُقتل مقيمًا على دينه متمسكا عليه، مُحقًّا فيه" .
- **نلاحظ هنا أن الآية تتحدث عن تأثير الفتنة على الإنسان ووقعها على نفسه فكان التصوير بالشدة.**
- من ناحية أخرى نقرآ قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا. وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).[سورة البقرة: 217] **في هذا السياق نجد المقارنة بين الكفر والشرك من جهة والفتنة أي الخروج من الملة من جهة أخرى، فكان التعبير بـ"أكبر."**
-

د- الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم

- في الآونة الأخيرة ظهرت عدة دراسات تشير إلى هذه الظاهرة اللغوية نلخص بعضًا منها فيما يلي:
- أولًا: دراسة لؤي خليل: "التحليل البلاغي للأصوات في القرآن الكريم (المنهجية وخصوصية النص) "
- في سورة الفاتحة (السبع المثاني) نجد الجمع بين المد بالألف والمد بالياء في: العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وإياك نستعين، الصراط المستقيم، صراط الذين ، ولا الضالين.
- يذكر الباحث لؤي علي خليل بأن المثناة في السورة التي تجمع بين المد الصاعد والمد الهابط سبع في عددها.
- في سورة التوبة يقول تعالى :"مالكم إذاقيل لكم انفروا في سبيل الله اثَّاقلتُم..." نجد "اثَّاقلتم" تعني "تثاقلتُم" ولكن الوقع الصوتي للأولى أكثر تعبيرًا عن التثاقُل من الثانية. "فالوزن الصرفي في السياق القرآني، والتشديد الواقع على حرف الثاء، والانتقال من الهاء في لفظ الجلالة إلى الثاء المشددة التي يعقبها مد، كل ذلك يعطي أبعادًا دلالية في قوة الثقل والركود إلى الأرض..."

د- الإعجاز الصوتي -2

1. يقول الباحث: "والأمثلة على دلالات الأصوات في بدايات السور والآيات ومنتهاها كثير لا يكاد ينحصر، لأنه يجري على آي القرآن كله"

- عن شيوع كلمة في سياق بعض الآيات دليل على أن الكلمة هو محور الآيات، كما في سورة البقرة، الأيات 30 إلى 33، حيث تكررت "علم" خمس مرات في صور مختلفة.
- من حيث الإيقاع، يضرب الباحث مثالًا على ذلك في ضوء سورة القارعة .
- ويذكر الباحث أن هناك أربعة جوانب لدراسة الأصوات: التمكين (أي الاختيار والتوزيع)، الكلمات التصويرية (أونوماتوبيا)، والإيقاع .

الإعجاز الصوتي -3

- ثانيًا: دراسة سماء البياتي:"التنغيم اللغوي في القرآن الكريم – دراسة صوتية" ، د سماء حميد البياتي
- تلخص الباحثة دراستها في الجوانب التالية :
- جَرس الألفاظ (صص 7و 8): "اثّاقَلتم"، "أنُلزمُكموها" (الإجبار)، "فكُبكِبوا فيها" (الدفع والسقوط)، "يصطرخون" (غلظ الصراخ المختلط)، "ليُبطِّئنَّ" (تجبر القارئ على البطء في النطق للتعبير عن الواقعة) . . .
- <لعلنا نضيف هنا وصف القرآن الكريم للمنافقين المذكورة في الآية 143 من سورة النساء: "مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء..." (يلاحظ التذبذب وعدم الانتماء إلى فريق معين. وتتضح الصورة عند قراءة كلمة "هؤلاء" بصورة صحيحة، حيث المد الزائد اللازم بعد الهاء واللام، التي تشعر القارئ بهذا التردد البيّن. >
- التكرار. "يتخذ القرأن من الصوت المتكرر وسيلة لتصوير المعنى وتجسيمه، والإيحاء بما يدل عليه." من أمثلة ذلك تكرار صوت السين في سورة الناس (عشر مرات) لتصوير حالة الهمس الخفي. (ص 14)

الإعجاز الصوتي -4

-

- (ج) المقاطع الصوتية . ترتيب المقاطع الصوتية وتواليها على نسق معيَّن. من الأمثلة ما نقرؤه في سورة الفجر: "... يوم يتذكر الإنسان وأنّى له الذكرى. يقول ياليتني قدمت لحياتي." (الآيتان 23 و24)، ومثال التعبير الهادئ المريح في الآيات 8 إلى 16 من سورة الغاشية: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (8) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)" . وعلى العكس من ذلك ما نجده في قوله تعالى: "فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)" (سورة الفجر)، حيث "تصور المقاطع المقفلة الحزم والصرامة في العقاب..." (البياتي، ص 20).

-

- (د) توازُن الإيقاع. من الأمثلة التي تذكرها الباحثة الآيات 5 إلى 10 من سورة الليل. (ص 22)."فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (10"

-

- (هـ) تنويع الإيقاع. تعطي الباحثة مثالًا على ذلك الآيات 31 إلى 38 من سورة النبأ: انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (30) لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (33) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (34) هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (35) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (36) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (37) هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38)

الإعجاز الصوتي- 5

- (و) نغم الفواصل من أمثلة ذلك ما أشارت إليه الباحثة حيال الآيتين 9 و10 من سورة الضحى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)، والآيات 30 إلى 32 من سورة الحاقة. (ص 26). وتذكر الباحثة أن البلاغيين قسموا الفواصل إلى عدة أنماط:
- (1) التوازي
- (2) التوازُن
- (3) التطريف، وهي "ما اتفقت في الرّوِي دون الوزن". وتعطي الباحثة أمثلة على ذلك من سور الهمزة والزلزلة والبروج وعبس والشمس والفاتحة
- **هـ - الفاصلة في القرآن الكريم :**
- يذكر فاضل السامرائي أمثلة كثيرة على الفاصلة القرآنية واختلافها من حيث المعنى. منها قوله: "الفاصلة القرآنية من حيث المعني . في سورة الحاقة نقرأ الفواصل: (ماليه، حسابيه، كتابيه، سلطانيه) لماذا جاءت الهاء ؟ هذا الكلام يقال في يوم الحشر وهو يوم ثقيل كما أخبرنا سبحانه وتعالى ووصفه بيوم عسير وأنه عبوس قمطرير والناس في ذلك اليوم يبقون خمسين ألف سنة في هذه الشدة حتى يفزعون إلى الأنبياء"
-
- وهناك دراسة كاملة عن الفاصلة في القرآن الكريم لمحمد الحسناوي بعنوان: **الفاصلة في القرآن الكريم** .

و- الإعجاز العددي لألفاظ القرآن الكريم

- :
-
- إلى جانب الجوانب الأسلوبية والنحوية و اللفظية أو المعجمية التي ألمحنا إلى بعض منها أعلاه، نجد جانبًا آخر من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم. وهو ما نسميه بالإعجاز الإحصائي ويسميه آخرون بالإعجاز العددي. فحتى قبل أول محاولة ناجحة لاستخدام الحاسوب لدراسة القرآن من وجهة نظر حسابية (في الولايات المتحدة في أواخر الستينات أو أوائل السبعينات)، أجرى العديد من المسلمين دراسات إحصائية للقرآن منذ القرن الثاني الهجري، مشيرين إلى عدد مرات ورود الكلمات والحروف مثلاً، بل وتحديد الكلمة الوسطى والحرف الأوسط بالضبط في المصحف الشريف.

- ويناقش العديد من العلماء المسلمين الأمثلة النموذجية لـ "المعجزات" الرقمية. وتشمل هذه الأمثلة نسبة الكلمات المتقابلة والكلمات المتقاربة في الدلالة، مثل الكلمات التي تعبر عن الخير والشر، والجنة والنار، وغيرها. يقول نوفل أن هذا الوجه من الإعجاز "وجه قاطع دليله العدد لا يختلف والحساب لا يخطئ."
- ويذكر لنا نوفل عشرات الأمثلة على ذلك، مثل الدنيا والآخرة التي ترد كل منهما 115 مرة، والملائكة والشياطين (68 مرة لكل منهما)، والعجب والغرور ومشتقاتهما (27 مرة لكل منهما)، والشدة والصبر(102 مرة)، والجزاء والمغفرة (117) ... (انظر: نوفل، 1987).

الإعجاز العددي -2

- هناك دراسة حديثة صدرت في العام 2018عن مركز الثقافة الإسلامية في مدريد باللغة الإنجليزية بعنوان "معجزة الأرقام في القرآن) . " انظر funci في المراجع الإنجليزية . وتشتمل على العديد من الأمثلة، مثل: "شهر" التي وردت 12 مرة، وهي عدد شهور السنة، و"يوم" التي وردت 365 مرة في القرآن الكريم، وهو عدد أيام السنة، وكلمة "أيام" بصيغة الجمع التي وردت 30 مرة وهوعدد أيام الشهر
-
- ومن الدراسات الحاسوبية الحديثة في هذا المجال الدراسة التي أجراها عبدالدائم كحيل حول الرقم 7، حيث يقول:
- "إن إعجاز هذه الأرقام يأتي من خلال اجتماعها وصفِّها بترتيب معيَّن (الأكبر فالأصغر) وبالتالي يكون لدينا ثلاثة احتمالات:
- 1- آيات القرآن (6236) آية مع سور القرآن (114) سورة والعدد الذي يمثل آيات القرآن وسوره هو (1146236)
- 2- آيات القرآن (6236) آية مع سنوات نزول القرآن (23) سنة، والعدد الذي يمثل آيات القرآن وسنوات نزوله هو(236236)
- 3- سور القرآن (114) سورة مع سنوات نزوله (23) سنة، والعدد الذي يمثل سور القرآن وسنوات نزوله هو) (23114)

- **جميع هذه الأعداد ترتبط مع الرقم (7) بشكل مذهل، ويتكرر النظام ذاته دائماً".**
-

وجوه أخرى من منظور مبني على التحليل الإحصائي الحاسوبي للقرآن الكريم:

- لعل من أوائل من استخدم الحاسوب في دراسة القرآن الكريم في العالم العربي الراحل علي حلمي موسى الذي يعتبر رائد اللسانيات الحاسوبية الذي شملت أعماله: **القرآن الكريم: دراسة علمية تكنولوجية** والذي ذكر فيه أن القرآن الكريم يحوي ثلث الجذور الثلاثية في **معجم الصحاح**، وهذه – في رأيه- نسبة كبيرة جدًا لا يوجد وجه للمقارنة بينها وبين ألفاظ أي كتاب على وجه الأرض، وأن هذا في حد ذاته "إعجاز كبير ينفرد به كتاب الله". (البداري، 2015).
- إلى جانب مثل هذه الاستنتاجات نقرأ معلومات أحدث في كتاب سلطان المجيول (1445هـ/ 2024م)، منها :
- **الكثافة المعجمية وغياب التبايُن في القرآن الكريم:**
- في أحدث دراسة صدرت في العام (1445هـ/ 2024م) يقول الباحث سلطان المجيول: "من ناحية ماظهر من نتائج من تحليل مدونة القرآن الكريم، فأهمها أن الكثافة المعجمية في القرآن عالية، وقد قاربت 70%، وهذا مالم أقف عليه في النصوص البشرية، وأن مقاييس التشتت قد أكدت على أنه لايوجد تبايُن بين أجزاء القرآن، فكانت النسبة متدنية جدا (13%)، كما أن التوزيع المتزن قد بلغ نسبة عالية، تزيد عن 98%، ولم أقف – أيضًا – على ما يقارب هذه النسب في مدونات اللغة العربية (الأخرى)، إذ يغلب عليها ارتفاع نسب التبايُن عن هذه النسبة."

- **درجات الارتباط المختلقة:**
-
- يذكر المجيول الإحصائيات المذهلة التالية عن درجات الارتباط في القرآن الكريم:
- "ارتباط عدد الكلمات مع عدد الآيات: 0.970
- ارتباط عدد الآيات مع عدد الحروف: 0.966
- ارتباط الزمن مع عدد الحروف: 0.048
- ارتباط الزمن مع عدد الكلمات: 0.048"

أخيرًا: معجزة حفظ القرآن الكريم وبقاؤه دون تحريف

- من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم التي لم يتطرق إليها الباحثون بشكل مباشر معجزة حفظ الله للقرآن الكريم في صور لم يحظ به أي كتاب آخر. فإحدى الحقائق التي لا جدال فيها حول القرآن هي أنه محفوظ (كما وعد الله سبحانه وتعالي: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (سورة الحجر: 9)، منذ نزوله قبل أكثر من 1400 سنة وسيبقى كذلك، كما أن القرآن الكريم محفوظ من التحريف في كلماته وآياته ومن تغييرها أو الإضافة إليها أو النقصان منها، كما حدث لسائر الكتب السماوية الأخرى. يقول الحق سبحانه وتعالي: "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيز. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.(فصلت: 41 و42).
-
- **وقد تم حفظ القرآن الكريم بوسائل مختلفة:**
-
- (أ) من قبل المسلمين: القرآن هو الكتاب الوحيد في العالم الذي حفظه ويحفظه عن ظهر قلب الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم وعلى مر العصور، حتى الأطفال الذين لا يعرفون اللغة العربية. ومن المحتمل أيضًا أن يكون الكتاب السماوي الوحيد الذي تم تدوينه أيام الرسول الذي جاء به، فقد كان لدى النبي (ص) كتابًا مهمتهم كتابة ما يمليه عليهم عند نزول آية آية عليه، ويعرفون بـ"كتّاب الوحي ."
-
- كما تم الحفاظ حتى على الأداء الشفوي وتلاوة القرآن الكريم بسند متصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم. كما أن لدينا علم خاص يسمى علم التجويد (أي علم الأصوات القرآني) الذي يعطي جميع القواعد اللازمة لنطق كلمات وعبارات القرآن وفقًا للطريقة التي تلا بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن التقاليد الشرعية المعروفة ما يسمى بـ"الإجازة" يمنحها القارىء المجاز إلى غيره عند اجتيازه لاختبار دقيق في التلاوة وقواعدها وحفظ القرآن الكريم بقراءة أو أكثر .
-

حفظ القرآن -2

-

- كذلك بلغ عناية المسلمين بالنص القرآني حتى إنه أحصوا عدد حروفه، كما أسلفنا أعلاه. بل ونستطيع القول بأن المسلمين – نتيجة لاهتمامهم بمراعاة التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم – كانوا أول من تنبه إلى علامات الترقيم وأثرها في فهم النص، فكانت علامات م (وقف لازم)، س (سكتة)، ج (وقف جائز)، قلى (القطع أولى)، صلى (الوصل أولى)، لا (ممنوع الوقف) وزوج من ثلاث نقاط (وقف المعانقة) التي كتبت في المصاحف .)

-

- ومما لاشك فيه أن مثل هذا لم يحظ بها أي كتاب مقدس في أي دين سماوي أو أرضي .

-

- (ب) من غير المسلمين: إن العديد من غير المسلمين كانوا ولا يزالون يخدمون القرآن الكريم بطريقة أو بأخرى، مثل ترجمة معانيه وإعداد الفهارس له وطباعته، بغض النظر عن دوافعهم الحقيقية للقيام بذلك. (جدير بالذكر أن أول من وضع معجمًا مفهرسًا للقرآن الكريم كان مستشرقًا غير مسلم ، اسمه فلوغل، استفاد من عمله مؤلف أول معجم مفهرس لألفاظ لقران الكريم ، وهو محمد فؤاد عبدالباقي) .

الخاتمة :

- لعل في الأمثلة القليلة السابقة دليلًا قطعيًا على الإعجاز البياني أو اللساني للقرآن الكريم. وما ذكرته من أمثلة مجرد غيض من فيض، فقد خصص عدد من العلماء المسلمين (كالباقلاني والجرجاني والرماني قديمًا، والشعراوي والرافعي والسامرائي في العصر الحديث) كتبًا كاملة عن بعض جوانب الإعجار اللغوية للقرآن الكريم ، كما أشرنا من قبل.
- تكفي الإشارة إلى أن د فاضل صالح السامرائي أصدر منذ أكثر من عشرين عامًا كتابًا باسم **لمسات بيانية** يشتمل على مئات الأمثلة في أكثر من 480 صفحة، وكذلك كتاب **أسرار البيان في التعبير القرآني** (وكلا العملين متاحان على الشابكة/ الإنترنت)